الدراسات التاريخية الإفريقية في كلية الدراسات الإفريقية العليا - جامعة القاهرة

قراءة وصفية تحليلية للرسائل العلمية بقسم التاريخ

د. بطل شعبان محمد غرياني
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة

أُنشئ معهد البحوث والدراسات الإفريقية (كلية الدراسات الإفريقية العليا حالياً) عام ١٩٤٧م، وكان اسمه في البداية «معهد الدراسات السودانية»، وكان تابعاً لكلية الآداب جامعة القاهرة، وقد أُنشئ لتعضيد دفاع مصر عن وحدة وادي النيل بين مصر والسودان، وكان المعهد في ذلك الحين يضم قسمين، هما: الجغرافيا والتاريخ، ثم أصبح معهداً مستقلاً عن كلية الآداب وتابعاً للجامعة مباشرة منذ عام ١٩٥٤م.

وفي عام ١٩٧٠م؛ صدر القرار الجمهوري بتطوير معهد البحوث والدراسات الإفريقية ليكون معهداً للدراسات العليا يتبع الجامعة مباشرة، وذلك في إطار السعي لتعزيز علاقات مصر بالدول الإفريقية، ولإجراء بحوث ودراسات متخصّصة عن الدول الإفريقية. ومنذ ذلك الحين ضم المعهد أقساماً جديدة، أُضيفت للقسمين السابق الإشارة إليهما، هي أقسام: النظم السياسية والاقتصادية، والأنثروبولوجيا، واللغات الإفريقية، والموارد الطبيعية. وفي ٣ ديسمبر من عام ٢٠١٨م تغير اسم المعهد إلى «كلية الدراسات الإفريقية العليا».

ويظهر مما تقدم؛ أن قسم التاريخ يشكّل قسماً مؤسِّساً مع قسم الجغرافيا، وأن هذا القسم وُلد ليدعم قضية وحدة وادي النيل بين مصر والسودان، ثم تطوّر ليعمل على خدمة العلاقات المصرية الإفريقية، بل ودراسة تاريخ دول القارة الإفريقية كافةً من شتى جوانبه. وقسم التاريخ- كحال كلّ أقسام التاريخ بالجامعات المصرية- يشتمل على ثلاثة تخصّصات، وهي: تخصص التاريخ القديم، والتاريخ الإسلامي والوسيط، والتاريخ الحديث والمعاصر.

ونسعى في هذه المقالة إلى الوقوف على الدور المهم الذي اضطلع به «قسم التاريخ» في إثراء الدراسات التاريخية الإفريقية، منذ إنشاء المعهد وحتى وقتنا هذا، وهي خدمة جليلة تقدمها مجلة قراءات إفريقية للباحثين والمتخصّصين في الشأن الإفريقي ولكل متابعيها، والتعرف على هذه الدراسات على الصعيد الكمّي، ثم على طبيعة هذه الدراسات والقضايا التي تناولتها، موزعةً على أقاليم القارة الإفريقية، وتقتصر دراستنا على الرسائل التي أُنجزت حول «تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى»، في مناطق: الغرب، والشرق، والوسط، والجنوب، باستخدام عدة مناهج؛ ولا سيّما المنهج الوصفي، والإحصائي، والتحليلي، للوقوف على وضع الدراسات التاريخية الإفريقية بالمعهد.

وحتى تعظم الفائدة؛ يندرج تناول هذا الموضوع تحت عدد من العناصر الرئيسة، هي: توزيع رسائل الماجستير والدكتوراه المتعلقة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء على الصعيد الكمّي، ثم توزيع الرسائل على التخصصات التاريخية المختلفة، ثم رسائل الماجستير والدكتوراه المتعلقة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء على الصعيد الكيفي، أو على صعيد المضمون، وأخيراً نظرة تقييمية للدراسات التي أُنجزت.

أولاً: توزيع رسائل الماجستير والدكتوراه المتعلقة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء على الصعيد الكمي:

أسهم قسم التاريخ بكلية الدراسات الإفريقية العليا (معهد البحوث والدراسات الإفريقية سابقاً) بجامعة القاهرة في إهداء القارة الإفريقية جهداً علمياً متميزاً في مجال الدراسات التاريخية للدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى، من خلال ما أنتجه من رسائل علمية متخصّصة بإشراف نخبة متميزة من أساتذة التاريخ الإفريقي، وقد غطت هذه الرسائل المتخصّصة والمهمة في مرحلتَي الماجستير والدكتوراه مناطق القارة الإفريقية وأقاليمها كافة، ومجموع هذه الرسائل ٤٤٥ رسالة، بواقع ٢٩٤ رسالة ماجستير، و١٥١ رسالة دكتوراه.

أما الرسائل التي أُنجزت في تاريخ الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى؛ فمجموعها ٢٣٧ رسالة، منها ١٤٨ رسالة ماجستير، و٨٩ رسالة دكتوراه.

ومن ثَمّ يمكن القول بأن نسبة الدراسات الخاصة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء تمثل حوالي ٥٣,٣٪ من إجمالي الدراسات المنجزة بالكلية في مرحلتَي الماجستير والدكتوراه، سواء في تخصص التاريخ القديم أو التاريخ الإسلامي أو التاريخ الحديث والمعاصر.

وقد حرص أساتذة قسم التاريخ على إعطاء أهميّة لدراسة أقاليم القارة كافة (الغرب، والشرق، والجنوب، والوسط)، وذلك من خلال توجيه الباحثين نحو دراسة الأقاليم التي لم تحظ بكثيرٍ من البحث، بل والتركيز على الدول التي لم تنل نصيبها من الدراسة داخل بعض الأقاليم. ولأن أقاليم القارة لم تكن ظروفها التاريخية واحدة، كما أنها متباينة في مساحتها وعدد دولها، فضلاً عن طبيعة التنافس الإمبريالي حول كلّ إقليم، ومدى وفرة المصادر الأصلية أو ندرتها؛ نالت بعض الأقاليم اهتماماً أكبر من غيرها على نحو ما سنبيّنه في السطور التالية.

– حظي إقليم غربي إفريقيا بالنصيب الأكبر من اهتمام الباحثين، حيث أُنجز ما مجموعه ٨٧ رسالة، منها ٥١ رسالة ماجستير، و٣٦ رسالة دكتوراه، بنسبة ٣٦,٧٪، وتعالج تلك الرسائل قضايا متنوعة في تاريخ ذلك الإقليم.

– بينما جاء إقليم شرقي إفريقيا في المركز الثاني بمجموع ٨٠ رسالة، بواقع ٥٠ رسالة ماجستير، و٣٠ رسالة دكتوراه، بنسبة ٣٣,٧٪.

– وجاء إقليم جنوب إفريقيا في المركز الثالث: بمجموع رسائل ٣٤ رسالة، منها ٢١ رسالة ماجستير، و١٣ دكتوراه، بنسبة ١٤,٤٪.

– أما إقليم وسط إفريقيا فقد احتل المركز الرابع بمجموع رسائل ٢٧ رسالة، بواقع ٢١ رسالة ماجستير، و٦ دكتوراه، بنسبة ١١,٤٪.

وأخيراً؛ هناك ٩ رسائل تعالج موضوعات عامّة، بواقع ٥ رسائل ماجستير، و٤ دكتوراه بنسبة ٣,٨٪.

ثانيا: توزيع الرسائل على التخصصات والحقب التاريخية المختلفة:

كما هو معلوم؛ هناك تحقيب تاريخي يفصل بين فترات زمنية متباينة ومراحل فاصلة، معمول به في العالم كله. وفي الأوساط الأكاديمية المصرية استُخدم التحقيب الأوروبي، وفيه تتضمن حقبة التاريخ القديم فترتين؛ هما: فترة ما قبل التاريخ: تبدأ منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض، إلى غاية ظهور الكتابة (حوالي سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد). وفترة التاريخ القديم: وتبدأ مع ظهور الكتابة، وتنتهي بسقوط الإمبراطورية الرومانية سنة ٤٧٦م.

أما حقبة التاريخ الوسيط؛ فتبدأ من سنة ٤٧٦م إلى سنة ١٤٥٣م (تاريخ سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيّين) أو سنة ١٤٩٢م (تاريخ اكتشاف أمريكا)، مع وجود اختلافات بين المؤرخين في تحديد نهايات هذه الحقبة.

وتبدأ حقبة التاريخ الإسلامي ببداية الدعوة الإسلامية، وارتبطت نهايتها وفقاً لبعض الأحداث الكبرى في الدول الإسلامية؛ ففي مصر اعتُبر انتصار العثمانيّين على المماليك وسيطرتهم على مصر عام ٩٢٣هـ/١٥١٧م نهاية لحقبة التاريخ الإسلامي وبداية لحقبة التاريخ الحديث.

وبوجهٍ عام؛ تبدأ حقبة التاريخ الحديث من سنة ١٤٩٢م إلى سنة ١٧٨٩م (الثورة الفرنسية).

أما حقبة التاريخ المعاصر؛ فتبدأ من سنة ١٧٨٩م، وهي فترة الثورات الفرنسية والإنجليزية والثورة الصناعية، والمد الاستعماري، وحركات التحرر في العالم الثالث.

وإذا أردنا توزيع الرسائل على التخصصات والحقب التاريخية المختلفة:

فيمكن القول بأن التاريخ الحديث والمعاصر استحوذ على النسبة الأكبر من إجمالي الدراسات المنجزة في كلّ إقليم من أقاليم إفريقيا جنوب الصحراء، يليه التاريخ الإسلامي، ثم التاريخ القديم.

فبالنسبة لإقليم غربي إفريقيا؛ يلاحظ أن مجموع رسائل الماجستير والدكتوراه التي أُنجزت في تاريخ هذا الإقليم موزعة بين ٦١ رسالة في التاريخ الحديث

والمعاصر، بواقع ٣٦ رسالة ماجستير، و٢٥ دكتوراه. بينما أُنجزت ٢٤ رسالة في التاريخ الإسلامي في الإقليم نفسه، بواقع ١٣ رسالة ماجستير، و١١ دكتوراه. وأُنجزت رسالتان فقط في التاريخ القديم في إقليم غربي إفريقيا في مرحلة الماجستير، ولم تناقش أي رسالة حتى الآن في مرحلة الدكتوراه. وتلك مسألة تستحق النظر ويجب مراعاتها، خاصّةً أن إقليم غربي إفريقيا شهد قيام ممالك وحضارات مهمّة خلال تلك الحقبة، فيجب النظر إليها وإيلاؤها مزيداً من الاهتمام بدراستها.

أما إقليم شرقي إفريقيا؛ فيلاحظ أن رسائل الماجستير والدكتوراه التي أُنجزت في تاريخ هذا الإقليم جاء توزيعها كالآتي: ٦٢ رسالة في التاريخ الحديث والمعاصر، بواقع ٣٨ رسالة ماجستير، و٢٤ رسالة دكتوراه. بينما أنجز الباحثون ١٣ رسالة في التاريخ الإسلامي، بواقع ٩ ماجستير، و٤ دكتوراه. وفي التاريخ القديم نوقشت ٥ رسائل، منها ٣ رسائل ماجستير، و٢ دكتوراه، ومن ثَمّ يتضح أن إقليم شرقي إفريقيا بحاجة إلى مزيدٍ من البحث خلال حقبتَي التاريخ القديم والإسلامي.

وفيما يتعلق بإقليم جنوبي إفريقيا؛ فقد أُنجز عدد ٣١ رسالة في التاريخ الحديث والمعاصر، منها ١٩ ماجستير، و١٢ دكتوراه. ونوقشت ٣ رسائل فقط في التاريخ القديم، بواقع رسالتَي ماجستير ورسالة دكتوراه، وهي في كل الأحوال نسبة محدودة. ولم يتم إنجاز أي دراسة في التاريخ الإسلامي في هذا الإقليم، وهذا أمر بَدَهيّ؛ فالإسلام لم ينتشر في ذلك الإقليم في المراحل الأولى لانتشاره في أرجاء القارة الإفريقية كافة، وإنما انتشر في العصر الحديث، ومن ثَمّ تقع مسؤولية دراسة تاريخ الإسلام والمسلمين في الجنوب الإفريقي ضمن اختصاص الباحثين في التاريخ الحديث والمعاصر

أسهم قسم التاريخ بكلية الدراسات الإفريقية العليا (معهد البحوث والدراسات الإفريقية سابقاً) بجامعة القاهرة في إهداء القارة الإفريقية جهداً علمياً متميزاً في مجال الدراسات التاريخية للدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى

وحدهم؛ وفقاً لتقسيم العصور التاريخية المتبع في الجامعات المصرية.

أما إقليم وسط إفريقيا؛ فقد أنجز الباحثون في التاريخ الحديث ١٨ رسالة، منها ١٥ ماجستير، و٣ دكتوراه. وأنجز الباحثون في التاريخ الإسلامي ٧ رسائل فقط في تاريخ ذلك الإقليم بواقع ٥ ماجستير، و٢ دكتوراه. بينما أُنجزت رسالتان فقط في تخصص التاريخ القديم، بواقع رسالة ماجستير ورسالة دكتوراه. وفي المجمل يظهر أن هذا الإقليم يحتاج لمزيد من البحث والاهتمام في كلّ فروع التاريخ، سواء الحديث أم الإسلامي أم القديم، وبخاصة في الفرعين الأخيرين.

ثالثاً: رسائل الماجستير والدكتوراه المتعلقة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء على الصعيد الكيفي، أو على صعيد المضمون:

نجد أن هذه الدراسات غطت جوانب تاريخية متنوعة في دول إفريقيا جنوب الصحراء، من سياسة، واقتصاد، ومجتمع، وثقافة، وهناك رسائل حضارية شملت تلك الجوانب مجتمعة.

١) أما الرسائل ذات الموضوعات الحضارية المتنوعة في التاريخ القديم:

فأغلبها يتعلق بمنطقة شرقي إفريقيا، إذ أُنجزت ٦ رسائل، بواقع ٣ ماجستير، و٣ دكتوراه. وعناوين رسائل الماجستير هي: «الأديرة والكنائس في الحبشة من النصف الأول من القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع الميلادي»، «حروب ملوك أكسوم خلال الفترة من القرن الأول الميلادي حتى القرن السادس الميلادي»، «التأثيرات العربية الجنوبية في بلاد الحبشة من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الرابع الميلادي دراسة تاريخية أثرية». أما رسائل الدكتوراه؛ فقد حملت العناوين الآتية: «الإفريقيون في الآثار المصرية (عصر الدولة الحديثة) مع التركيز على سكان حوض النيل»، «مملكة أكسوم: دراسة لتاريخ المملكة السياسي وبعض جوانب حضارتها»، «الحيوان في حضارة العصر الحجري المتأخر».

وبالنسبة لإقليم غربي إفريقيا، فهناك رسالتا ماجستير فقط، هما: «العصر الحجري الحديث في موريتانيا الحالية (حوالي منتصف الألف الثالثة حتى منتصف الألف الثانية قبل الميلاد)»، «العصر الحجري الكُدَيَة في دولة موريتانيا الحالية حتى ٣٠٠-١٠ قبل الحاضر».

وفيما يتعلق بإقليم وسط إفريقيا؛ فهناك رسالتان، إحداهما ماجستير بعنوان: «النشاط الاقتصادي في زامبيا خلال ثقافة العصر الحديدي المبكر»، والأخرى دكتوراه بعنوان: «مدينة إنجومبي إليدي التجارية في زامبيا خلال العصر الحديدي المبكر ١٠٠-٦٨٠م».

أما إقليم جنوب إفريقيا؛ فهناك رسالتا ماجستير، هما: «العقائد والطقوس الوثنية عند البوشمن في جنوب إفريقيا منذ حوالي ٢٥ ألف قبل الميلاد إلى ٥٠٠م»، «جنوب غرب إفريقيا (ناميبيا) في العصر الحجري المتأخر من خلال الفن الصخري حوالي ٢٦٠٠٠ ق.م حتى ٥٠٠م».

٢) أما الرسائل ذات الموضوعات الحضارية في التاريخ الإسلامي:

فمنها رسائل تخصّصت في منطقة السودان الشرقي (شرقي إفريقيا)، وعالجت رسائل الماجستير موضوعات: «مدينة كلوة تاريخها وحضارتها من القرن العاشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي»، «العرب في شرق إفريقيا من القرن الثامن الميلادي حتى تدخل البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي»، «سلطنة كلوة الإسلامية في عهد أسرة المهدلي العربية ٦٧٦-٨٢٤هـ»، «الحياة السياسية والاقتصادية في سلطنة مقديشيو الإسلامية»، «الفن الحربي في الحبشة في عهد الأسرة السليمانية». وتناولت رسائل الدكتوراه موضوعات: «الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدن الساحل الصومالي»، و«الحياة العلمية والثقافية في السلطنات الإسلامية في منطقة القرن الإفريقي»، «السلطة والمجتمع الحبشي في عهد الأسرة السليمانية»، «الدّين والمجتمع الحبشي في عصر الأسرة السليمانية».

أما في إقليم السودان الغربي (غرب إفريقيا) وبلاد الهوسا؛ فقد عالجت رسائل الماجستير موضوعات: «مملكة مالي الإسلامية وأهم مظاهر الحضارة بها»، «دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا»، «دولة صنغي الإسلامية تطورها الاقتصادي والاجتماعي والحضاري ١٤٩٣-١٥٩١م»، «مدينة تنبكت منذ نشأتها حتى دخول السعديين»، «الحياة العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي في عهد دولتَي مالي وصنغي»، «الحج وأثره الحضاري في دولتَي مالي وصنغي»، «الحياة الاجتماعية والثقافية في إمارات الهوسا»، «فقهاء المالكية وأثرهم في مجتمع السودان الغربي في عهدَي مالي وصنغي»، «المرأة ودورها الحضاري في مجتمع السودان الغربي في

عهدَي مالـــي وصنغي»، «العامة في دولة صنغي ٨٦٩-١٠٠٠هـ»، «القضـــاء في دولتَي مالـــي وصنغي وأثره الحضاري في المجتمع». وناقشـــت رسائل الدكتوراه موضوعات: «العناصر المغربية في السودان الغربي»، «الثقافـــة العربية والإســـلامية وأثرهـــا على مجتمع السودان الغربي»، «العمائر الإسلامية في إمبراطورية السنغاي زمن الأسكيين»، «نظام الحكم والإدارة بمملكة صنغي في عهد الأســـاكي»، «الحيـــاة الاقتصادية في إمارات الهوســـا في القرنَيْن ٨-١٠هـــ»، «الصناعات والحرف في الســـودان الغربي ٧١٢-١٠٠٠هـ»، «نظم التجارة عبـــر الصحراء بين بلاد المغرب والســـودان الغربـــي من القرن ٨-١١هـــ»، «الحرب والمجتمع في السودان الغربي ٧٢٦-١٠٠٠هـ».

وهناك رسائل ماجستير في إقليم السودان الأوسط (وســـط إفريقيـــا)؛ عناوينها: «دولة كانم الإســـلامية من القرن التاســـع إلى القرن الرابع عشر الميلادي»، «ســـلطنة البرنو حتـــى عـــام ١٨٠٨م»، «برنو في عهد الأســـرة الكانمية»، «الحيـــاة الاقتصادية والاجتماعية بإقليم فزان فترة ســـيطرة الكانـــم والبرنو». وفي ذات الإقليم أُنجزت رســـالة دكتوراه واحدة، بعنوان: «الحياة الاجتماعيـــة في مملكة الكانم ٧٤٩-٧٨٨هـ»، وهو أمر يؤكد أن هناك حاجة لمزيدٍ من الدراســـات حول إقليم السودان الأوسط خلال العصر الإسلامي.

٣) وبالنسبة للرسائل الحضارية متنوعة الموضوعات في التاريخ الحديث والمعاصر:

فمنها في منطقة غربي إفريقيا رســـائل ماجستير تناولت موضوعات: «الإرســـاليات التبشيرية في غرب إفريقيا ودورها في التعليـــم»، «تاريخ التعليم في غانا في الفترة من ١٧٥١م حتى ١٩٦٣م»، «التطور التاريخي لسياســـة فرنســـا في غرب إفريقيا ١٩٣٩-١٩٦٠م»، «الإصلاح الإسلامي في غرب إفريقيا: الحركة الإمامية في فوتاتـــورو ١٧٧٦-١٨٣٤م»، «الطريقـــة التيجانية ودورهـــا الحضاري في منطقة ســـنجامبيا في القرن التاسع عشـــر»، «حزب التجمع الديمقراطي الإفريقي A.D.A في غرب إفريقيا الفرنسية ١٩٤٦-١٩٦٠م». وفي ذات الإقليم نوقشـــت رســـائل دكتوراه، عناوينها: «الحواضر الإســـلامية في غرب إفريقيا في القرنَيْن الســـادس عشر والســـابع عشـــر: تاريخها السياسي والحضاري والاقتصادي»، «تطوّر الحركة الثقافية في نيجيريا»، «الحياة العلمية والثقافية في بلاد شنقيط في القرن التاســـع عشر»، «السياسة التعليمية في نيجيريا ١٩٤٥-١٩٧٩م»، «سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه نيجيريـــا ١٩٦٠-١٩٩٣م»، «التعليم العالي وأثره الحضاري فـــي نيجيريا ١٩٦٠-١٩٧٩م»، «السياســـة الفرنسية في غرب إفريقيا (السنغال نموذجاً) ١٩٥٨-١٩٧٤م»، «تحـــولات النُّخبة الإســـلامية في الشـــمال الغربي بنيجيريا ١٩٤٥-١٩٩٠م»، «هوية موريتانيا بين العروبة والزنوجة والفرنسة ١٩٦٠-١٩٩٩م».

أما منطقة شـــرقي إفريقيـــا؛ فجاءت موضوعات رسائل الماجســـتير كالآتي: «جهود مصر الكشفية في إفريقيا في القرن التاســـع عشر»، «الحملة البريطانية على الحبشة»، «السياســـة العثمانية في جنوب البحر الأحمر وســـاحل الصومال»، «الحركـــة المعمارية في زنجبار»، «ولايـــة الحبش العثمانيـــة ١٨١٨-١٨٦٦م»، «التعدديـــة الحزبيـــة في الصومـــال ١٩٤٣-١٩٦٩م»، «المعونة الصينية في مجال البنية الأساســـية لشـــرق إفريقيـــا ١٩٦٠-١٩٨٩م»، «قيـــام جمهوريـــة تنزانيا الاتحادية: اتحاد تنجانيقـــا وزنجبار ١٩٥٧-١٩٦٧م»، «التوجّه الإقليمـــي والإفريقي لموريشـــيوس ١٩٦٨-١٩٩٢م»، «التوسع الحبشـــي الإقليمي في عهد منليك الثانـــي»، «السياســـة التعليمية فـــي تنزانيا ١٩٦٤-١٩٨٥م»، «الإرســـاليات التبشـــيرية في كينيا ١٩٢٠-١٩٦٣م»، «الموقف المصري من الوجود الإســـرائيلي فـــي دول حـــوض النيـــل ١٩٥٥-١٩٧٩م»، «أوغنـــدا

والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧-١٩٧٩م». وحملت رسائل الدكتوراه في شرقي إفريقيا العناوين التالية: «رحلة الحسن بن أحمد الحيمي لشرق إفريقيا في القرن السابع عشر وظروفها التاريخية»، «إثيوبيا في عهد الإمبراطور هيلاسلاسي الأول»، «الصراع العماني البرتغالي في شرق إفريقيا ١٦٥٠-١٧٣٠م»، «الهنود في شرق إفريقيا البريطانية (كينيا)»، «التعليم والثقافة في أوغندا»، «المراكز التجارية في ساحل شرق إفريقيا»، «الكيكويو في كينيا دراسة تاريخية ١٩٦٣-١٩٧٨م»، «الحركة المعمارية المصرية في بربرة دراسة تاريخية حضارية للفترة من ١٨٧٠-١٨٨٤م»، «الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إثيوبيا: عهد منليك الثاني ١٨٨٩-١٩١٣م».

وفي إقليم جنوب إفريقيا؛ أُنجزت بعض رسائل الماجستير، وعناوينها: «الهنود في جنوب إفريقيا، التعليم والعنصرية في جنوب إفريقيا ١٩٤٨-١٩٧٦م»، «الحركة العمالية الإفريقية في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩٣٩-١٩٦١م»، «المجتمعات الإفريقية الحضرية تحت الحكم العنصري في جنوب إفريقيا ١٩٢٣-١٩٧٦م»، «الجماعة اليهودية في اتحاد جنوب إفريقيا»، «الاستثمارات الأمريكية في جنوب غرب إفريقيا ١٩٤٩-١٩٩٠م».

وفي منطقة وسط إفريقيا؛ هناك ٤ رسائل ماجستير، هي: «دور البرتغال في الكونغو»، «الأحداث السياسية في تشاد دراسة تحليلية ١٩٦٠-١٩٩٠م»، «تشاد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى قيام الحرب الأهلية ١٩٤٥-١٩٧٨م»، «اتحاد وسط إفريقيا ١٩٥٣-١٩٦٣م دراسة تاريخية لتأثير المشروعات الاستعمارية على الأفارقة». وهناك رسالتان فقط للدكتوراه في الإقليم نفسه، هما: «سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الكونغو الديمقراطية ١٩٦٠-١٩٦٥م»، «سياسة بريطانيا تجاه الكونغو ١٩٦٠-١٩٧٨م».

٤) دراسات في التاريخ الحديث اهتمت بالتأريخ لحقبة ما قبل الاستعمار:

ويلاحظ أن عدد هذه الدراسات محدود للغاية؛ على الرغم من طول الحقبة المعنية وأهميتها البالغة، إذ يبلغ عدد الرسائل المتعلقة بهذه الحقبة ١٢ رسالة فقط أُنجزت في التاريخ الحديث والمعاصر في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء.

وعموماً؛ فقد أُنجزت بعض رسائل الماجستير حول تاريخ هذه الحقبة، ففي تاريخ غرب إفريقيا أنجزت رسائل حول: «الدور الثقافي للمحضرة في المجتمع الشنقيطي خلال القرنَيْن السابع عشر والثامن عشر الميلادي»، «مملكة الجولف في القرن التاسع عشر ١٨٠٠-١٩٠١م»، «مملكة الأشانتي في غرب إفريقيا في الفترة من ١٨٠٠- ١٩٠٠م».

وفي شرق إفريقيا؛ أنجز الباحثون رسالتين، هما: «جزر القمر منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وحتى فرض الحماية الفرنسية ١٥٠٤-١٨٨٧م»، «الحكم الوطني في مدغشقر في القرن التاسع عشر».

وهناك رسالة واحدة في تاريخ جنوب إفريقيا، عنوانها «مملكة الباسوتو من الاستقلال إلى الحماية».

أما رسائل الدكتوراه التي تناولت تاريخ هذه الحقبة؛ فبعضها تناول تاريخ بعض الدول الإفريقية قبل العهد الاستعماري، ومنها دولة سوكوتو في غرب إفريقيا، ودولة ماسينا في السودان الغربي (غربي إفريقيا)، وبعضها تناول تاريخ بعض الأسر الحاكمة أو بعض الحكام المحليّين قبل العهد الاستعماري، مثل أسرة المزارعة في ممبسة في شرقي إفريقيا، وعصر الخليفة محمد بلو في شمالي نيجيريا، بينما تطرقت إحدى الدراسات للحياة الاجتماعية والثقافية في غرب إفريقيا في القرن التاسع عشر من خلال الرحالة الأوروبيين، وهناك دراسة أخرى تطرقت لمسألة حيازة

الأرض في نيجيريا في القرن التاسع عشر.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن حقبة ما قبل الاستعمار بحاجة إلى مزيدٍ من البحث لاعتبارَين غايةً في الأهمية؛ الأول طول هذه الحقبة زمنياً، فهي تمتد من نهايات القرن السادس عشر وحتى نهايات القرن التاسع عشر، أي حوالي ثلاثة قرون كاملة، والاعتبار الثاني أن غموض تاريخ تلك الحقبة وترك ساحة كتابته للغربيين أتى بنتائج غير محمودة، حيث زُيّف الكثير من الجوانب لأهداف إمبريالية مقصودة، سعت من خلال كتاباتها عن تلك الحقبة إلى طمس حضارة الأفارقة، ومحو هُويّتهم، في سعي محموم للوصول إلى هدفٍ مؤداه أن الأفارقة كانوا في أمَسّ الحاجة إلى «مشاعل التنوير» التي حملها الاستعمار إليهم.

والواقع أن هذه النتيجة المؤسفة كان وراءها سقوط هذه الفترة من حسابات أغلب الباحثين؛ إذ إنه لاعتبارات التحقيب التاريخي- سالفة البيان- فُرض على الباحثين في التاريخ الإسلامي ألا يتجاوزوا في دراساتهم بأي حالٍ من الأحوال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، وتحديداً عام ١٠٠٠هـ/١٥٩١م، وهو تاريخ سقوط أكبر الممالك الإسلامية في إفريقيا، وهي مملكة صُنغي الإسلامية على يد الغزو السعدي المراكشي. وفي الوقت نفسه آثر الباحثون في التاريخ الحديث لاعتبارات مصدرية- ومنهجية أحياناً- أن تبدأ دراساتهم للتاريخ الإفريقي مع بداية الحقبة الاستعمارية؛ خاصةً مع وفرة المصادر والوثائق، ولأهمية الحدث التاريخي، ألا وهو وقوع الغالبية العظمى من دول القارة فريسة للاستعمار الأوروبي.

وفي ضوء ذلك؛ يجب إعادة الاعتبار إلى تاريخ إفريقيا قبل عهد الاستعمار، ولن يتأتى ذلك إلا بكتابته بأيدي الباحثين الأفارقة، ومن خلال تراثهم الشفاهي والمخطوط والمطبوع والمحفور على الآثار، وغيره.

٥) الرسائل التي اهتمت بالحقبة الاستعمارية:

حظيت هذه الحقبة بكثير من الاهتمام، وأُنجز حول تاريخ تلك الحقبة عدد ٢٦ رسالة ماجستير، بنسبة ٢٤,٧٪ من إجمالي رسائل الماجستير المنجزة في التاريخ الحديث والمعاصر ومجموعها ١٠٨ رسالة، وتناولت تلك الرسائل تاريخ الاستعمار والتنافس الاستعماري بين القوى الدولية الأوروبية في عدد متنوع من دول القارة.

ففي الغرب؛ أُنجزت ٩ رسائل عن: «التغلغل الفرنسي في النيجر وموقف الوطنيين ١٨٨٤-١٩٠٤م»، «شركة النيجر الملكية البريطانية ودورها في استعمار منطقة نهر النيجر»، «الكاميرون بين الانتداب والوصاية»، «جهود لوجارد في خدمة الإمبراطورية البريطانية في غرب إفريقيا ١٨٩٤-١٩١٩م»، «سيراليون في ظل الاستعمار البريطاني ١٨٩٥-١٩٦١م»، «السنغال تحت الحكم الفرنسي»، «الاستعمار البريطاني في نيجيريا»، «التنافس الاستعماري في ساحل الذهب وتوجو»، «السياسة الفرنسية في إفريقيا الاستوائية ١٨٧٣-١٩٦٠م».

وفي الشرق؛ أُنجزت ٨ رسائل أيضاً عن: «الاستعمار البريطاني في الصومال ١٨٨٤-١٩٢١م»، «التنافس بين البعثات التبشيرية في أوغندا وأثره على استعمارها»، «الاستعمار البريطاني في أوغندا ١٨٨٦-١٩٦٢م»، «الاستعمار الإيطالي في الحبشة ١٩٣٥-١٩٤١م»، «الاستعمار الأوروبي في كينيا»، «معركة عدوة وأثرها على الصراع الاستعماري في شرق إفريقيا ١٨٩٦-١٩٣٥م»، «التنافس الدولي في الصومال ١٩٤٥-١٩٦٠م»، «الماساي تحت الحكم البريطاني ١٨٨٥-١٩٦٣م».

وفي الجنوب؛ أُنجزت ٦ رسائل عن: «الاستعمار البريطاني في الرأس ١٨٠٦-١٨٥٣م»، «جمهورية جنوب إفريقيا ١٨٥٧-١٩٠٢م»، «غارة جيمسون على

جمهورية جنوب إفريقيا»، «الاستعمار الألماني في جنوب غرب إفريقيا»، «الاستعمار البريطاني في روديسيا»، «مستعمرة ناتال تحت الحكم البريطاني ١٨٤٣-١٩١٠م».

أما في وسط إفريقيا؛ فقد أُنجزت ٣ رسائل، بعنوان: «دور ستانلي في توطيد النفوذ البلجيكي في الكونغو»، «دي برازا ودوره في مد النفوذ الفرنسي في الكونغو»، «الاستغلال الاستعماري في دولة الكونغو الحرة ١٨٨٥-١٩٠٨م: اقتصاديات المطاط نموذجاً».

وأُنجز حول تاريخ تلك الحقبة عدد ١٤ رسالة دكتوراه، بنسبة ١٥,٧٪ من إجمالي رسائل الدكتوراه المنجزة، وتناولت تلك الرسائل تاريخ الاستعمار والتنافس الاستعماري بين القوى الدولية الأوروبية في عدد متنوع من دول القارة.

ففي الغرب؛ أُنجزت ٥ رسائل عن: «التنافس الاستعماري في الكاميرون»، و«غامبيا في ظل الاستعمار البريطاني»، و«الاستعمار البريطاني في غانا»، و«التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا في منطقة خليج بنين»، و«الأحوال الاقتصادية في موريتانيا في ظل الاستعمار الفرنسي».

وفي الشرق؛ أُنجزت ٥ رسائل أيضاً عن: «الاستعمار الفرنسي في الصومال»، و«الاستعمار الألماني في شرق إفريقيا»، و«دور إيطاليا وإنجلترا وألمانيا في شرق إفريقيا في ضوء قرارات مؤتمر برلين»، و«الأوضاع الاقتصادية لكينيا في ظل الاستعمار البريطاني»، و«الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي في منطقة القرن الإفريقي».

وفي الجنوب؛ أُنجزت ٣ رسائل عن: «مستعمرة الرأس البريطانية»، و«روديسيا الشمالية في ظل الحكم البريطاني»، و«كتشنر ودوره في تدعيم النفوذ الاستعماري في السودان وجنوب إفريقيا».

أما في وسط إفريقيا؛ فقد أُنجزت رسالة واحدة بعنوان: «الصراع الدولي في الكونغو ليوبولدفيل».

٦) الاهتمام بالتأريخ لحركات المقاومة والتحرر الوطني في إفريقيا جنوب الصحراء:

اتجهت بعض الرسائل نحو الاهتمام بالتأريخ لحركات المقاومة والتحرر الوطني في إفريقيا جنوب الصحراء، بلغ عدد هذه الرسائل ١٢ رسالة ماجستير، بنسبة ١١,١٪.

ففي غرب إفريقيا؛ أُنجزت ٥ رسائل عن المقاومة والحركة الوطنية، هي: «الحركة الوطنية في نيجيريا ١٩١٤-١٩٦٠م»، «الطريقة القادرية والاستعمار الفرنسي في موريتانيا ١٩٠٣-١٩٦٠م»، «ليوبولد سيدار سنجور والحركة الوطنية في السنغال»، «أحمد سيكوتوري ودوره في الحركة الوطنية في غينيا»، «مقاومة الطوارق للاستعمار الفرنسي في الصحراء الكبرى ١٨٨٠-١٩٦٠م».

وفي شرق إفريقيا؛ أُنجزت ٣ رسائل، هي: «تطوّر الحركة الوطنية في جيبوتي ١٨٦٢-١٩٧٧م»، «الحركة الوطنية في أوغندا ١٨٩٤-١٩٦٢م»، «جوليوس نيريري ودوره في الحركة الوطنية في تنجانيقا حتى الاستقلال».

أما في الجنوب؛ فقد أُنجزت ٣ رسائل أيضاً، هي: «كفاح الوطنيين ضد الاستعمار والعنصرية في روديسيا»، «الإكسوزا في مواجهة الاستعمار والعنصرية في جنوب إفريقيا»، «الحركة الوطنية في روديسيا الجنوبية ١٩٦٢-١٩٨٠م».

وفي وسط إفريقيا؛ أُنجزت رسالة واحدة بعنوان: الكفاح الشعبي في تشاد ودور جبهة التحرير الوطني فرولينا ١٩٦٠-١٩٨٠م.

وبلغ عدد رسائل الدكتوراه فيما يتعلق بحركات المقاومة والتحرر الوطني في إفريقيا جنوب الصحراء: ١٠ رسائل، بنسبة ١١,٢٪.

ففي غرب إفريقيا؛ أُنجزت رسالتان عن المقاومة

والحركة الوطنية: دور ساموري توري في المقاومة في غربي إفريقيا، وجاء ذلك في رسالة بعنوان «دولة ساموري في غرب إفريقيا»، وهناك رسالة أخرى موضوعها «الحركة الوطنية في غينيا بيساو».

وفي شرق وجنوب شرق إفريقيا؛ أُنجزت ٤ رسائل، هي: «حركة الجهاد الصومالي ضد الاستعمار»، و«الحركة الوطنية في موزمبيق»، و«جومو كينياتا ودوره في الحركة الوطنية في كينيا»، و«ثورة جزيرة أنجوان عام ١٨٩١م وموقف فرنسا منها».

أما في الجنوب؛ فقد أُنجزت ٣ رسائل: «مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار الأوروبي»، و«الحركة العمالية في جمهورية جنوب إفريقيا ودورها في مواجهة السياسات العنصرية»، و«مملكة الزولو في مواجهة الاستعمار والعنصرية ١٨٨٧-١٩٦١م». وهناك رسالة في تاريخ التحرر الإفريقي بوجهٍ عام، بعنوان «الصين وحركات التحرر الإفريقية».

٧) قضية المشكلات التي عانت منها الدول الإفريقية:

وبالإضافة إلى دراسة تاريخ الاستعمار وحركات التحرر، في دول إفريقيا جنوب الصحراء، أولت بعض الرسائل اهتماماً لقضية أخرى بالغة الأهمية، وهي قضية المشكلات التي عانت منها الدول الإفريقية، سواء في العهد الاستعماري أو بعده، فهناك ٨ رسائل ماجستير في هذا الخصوص بنسبة ٧,٤٪، وهي: «التطور التاريخي لمشكلات الحدود السودانية الإثيوبية ١٨٧٩-١٩٠٢م»، «الصراعات عبر الحدود السودانية التشادية ١٩٦٠-١٩٩٠م»، «الأوروموفي ظل الحكم الحبشي»، «الجيش والإثنية في أوغندا عهد عيدي أمين دراسة تاريخية لجماعتَي اللانجي والأشولي ١٩٧١-١٩٧٩م».

وفي الجنوب؛ نوقشت ٣ رسائل، عناوينها: «الحزب الوطني المتطهر ودوره في تعميق العنصرية ١٩٣٤-١٩٥٦م»، «اتحاد جنوب إفريقيا دراسة لتاريخه السياسي والعنصري ١٩١٠-١٩٤٨م»، «الأرض والعنصرية في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠-١٩٦١م».

أما في الغرب؛ فلم يُنجز سوى رسالة واحدة بعنوان: «الغرب ومحاولة انفصال بيافرا: دراسة لموقف بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٧-١٩٧٠م».

وهناك ٨ رسائل دكتوراه في هذا الخصوص، إحداها ناقش مشكلة حيازة الأرض في نيجيريا في القرن التاسع عشر؛ أي فترة ما قبل الاستعمار، ورسالة ثانية تناولت العنصرية في جمهورية جنوب إفريقيا من خلال دراسة «الفكر العنصري في جنوب إفريقيا ١٨٥٥-١٩٤٨م»، وثالثة تناولت «الفقر والمرض في المجتمع الإفريقي تحت الحكم العنصري في جنوب إفريقيا ١٩٤٨-١٩٧٦م»، وأخرى تناولت «مشكلة الأرض في روديسيا الجنوبية»، ورسالة عن «التاريخ السياسي والعنصري لجنوب إفريقيا» تناولت مشكلة الفصل العنصري أيضاً، وأخرى عن «مدينة سويتو: دراسة لسياسات العزل الحضري في جنوب إفريقيا». وهناك رسالتان عن المشكلات في شرقي إفريقيا، الأولى تتعلق بالقوميات والعرقيات، بعنوان «هيلاسلاسي والقضية القومية في إثيوبيا»، والثانية تتعلق بمشكلات الحدود وتبعاتها السلبية، بعنوان «الأوضاع الاقتصادية عبر الحدود السودانية الإثيوبية».

٨) العلاقات بين الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى والسياسات الخارجية لتلك الدول:

- أما في مجال العلاقات بين الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى والسياسات الخارجية لتلك الدول:

فقد أُنجزت ٢٤ رسالة ماجستير، بنسبة ٢٢,٢٪، وتنوعت هذه الرسائل بين التاريخ الحديث والإسلامي، بواقع ١٩ رسالة تاريخ حديث، و٥ رسائل تاريخ إسلامي.

فبالنسبة لرسائل التاريخ الحديث؛ هناك ٧ رسائل تتعلق بإقليم شرقي إفريقيا، وعناوينها: «العلاقات المصرية الحبشية ١٨٨٤-١٩٢٩م»، «العلاقات بين اليمن وإفريقيا»، «سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه كينيا في الفترة من ١٩٦٣ إلى ١٩٩٠م»، «نهر النيل في العلاقات المصرية الإثيوبية»، «العلاقات الصومالية السوفييتية ١٩٦٠-١٩٧٧م»، «العلاقات المصرية التنزانية ١٩٦٤-١٩٨١م»، «العلاقات السياسية بين أوغندا وتنزانيا ١٩٧١-١٩٧٩م».

وبالمثل هناك ٧ رسائل علاقات دولية في غربي إفريقيا، هي: «علاقات الولايات المتحدة بغرب إفريقيا في القرن التاسع عشر»، «العلاقات المصرية السنغالية ١٩٦٠-١٩٨١م»، «العلاقات المصرية الغانية ١٩٥٧-١٩٦٦م»، «العلاقات الغانية الإسرائيلية ١٩٥٧-١٩٦٦م»، «العلاقات المغربية الموريتانية ١٩٥٦-١٩٧٨م»، «العلاقات الليبيرية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٧٤م»، «العلاقات النيجيرية الإسرائيلية ١٩٦٠-١٩٨٣م».

أما في وسط إفريقيا؛ فقد نوقشت ٣ رسائل، هي: «تطوّر العلاقات بين بلجيكا والكونغو ١٩٠٨-١٩٦٠م»، «تاريخ العلاقات بين الكونغو والسودان»، «العلاقات بين الكونغو كينشاسا (زائير) وإسرائيل ١٩٦٠-١٩٨٢م».

أما في الجنوب والجنوب الشرقي؛ فلم تناقش سوى رسالة واحدة، عنوانها: «العلاقات السوفييتية الأنجولية ١٩٥٦-١٩٦٧م». وبالإضافة لهذه الدراسات هناك دراسة عامة تتبعت التطور التاريخي للعلاقات المصرية الإفريقية ١٩٥٢-١٩٦٧م.

- وفي مجال العلاقات بين الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى:

أُنجزت ٩ رسائل دكتوراه، بنسبة ١٠,١٪، وتنوعت هذه الرسائل بين التاريخ الحديث والإسلامي، بواقع ٧ رسائل / تاريخ حديث، ورسالتين / تاريخ إسلامي.

فبالنسبة لرسائل التاريخ الحديث؛ هناك ٣ رسائل تتعلق بإقليم شرقي إفريقيا: «علاقة بريطانيا بزنجبار في عهد السيد برغش»، «اليمن الجنوبي والقرن الإفريقي ١٩٦٧-١٩٧٨م»، «العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية وانعكاساتها على الأمن القومي العربي ١٩٦١-١٩٩٣م». وبالمثل هناك ٣ رسائل علاقات دولية في غربي إفريقيا، هي: «العلاقات المصرية الغينية (غينيا كوناكري) ١٩٥٨-١٩٨٤م»، «العلاقات المصرية النيجيرية ١٩٦٠-١٩٧٨م»، «العلاقات بين غانا وغينيا ١٩٥٨-١٩٦٦م». أما في الجنوب؛ فلم يُنجز إلا رسالة واحدة بعنوان: «العلاقات بين جمهورية جنوب إفريقيا وإسرائيل ١٩٤٨-١٩٧٦م». ويظهر من خلال هذه العناوين أنه لا يزال هناك العديد من موضوعات العلاقات الدولية، سواء العلاقات الإفريقية-الإفريقية أو العلاقات الإفريقية-الخارجية لم يتم دراستها بعد.

وبالنسبة لرسائل التاريخ الإسلامي، التي ناقشت قضايا العلاقات بين الدول والممالك جنوب الصحراء وشمالها، فقد جاءت عناوين رسائل الماجستير كالآتي: «علاقة مصر بالدول الإسلامية في حوض نهر النيجر في القرنَيْن الرابع عشر والخامس عشر»، «العلاقات التجارية بين مصر والدول الإفريقية في عصر سلاطين المماليك»، «السياسة الخارجية لمملكة مالي الإسلامية»، «العلاقات المصرية الحبشية في العصر المملوكي»، «الصلات التجارية بين إقليم فزان وبلاد السودان الأوسط». أما عناوين رسائل الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، التي تناولت قضية العلاقات بين الدول، فقد جاءت كالآتي: «العلاقات بين مملكة غانة والمغرب العربي»، «العلاقات بين بلاد المغرب ودولة الكانم والبرنو».

ويظهر من هذه العناوين، سواء في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه، أنها اهتمت بتتبع العلاقات بين المغرب الإسلامي وبعض الممالك في بلاد

السـودان الغربي والأوسط، وما زال هناك العديد من العلاقات البينية بين الممالك الإفريقية والإسلامية لم يتم التطرق إليها بعد.

٩) الشخصيات المؤثرة في الأحداث التاريخية في إفريقيا جنوب الصحراء:

لوحظ تركّز بعض الدراسات حول الشخصيات المؤثرة في الأحداث التاريخية في إفريقيا جنوب الصحراء، سواء الشخصيات الإفريقية أو الشخصيات الأوروبية، فهناك ٤ رسائل ماجستير أُنجزت في هذا الشأن، منها رسالة حول شخصية الإمام أحمد الصومالي، عنوانها: «الإمام أحمد الصومالي وفتوح الحبشة»، وأخرى حول شخصية الحاج عمر التكروري، بعنوان: «الحاج عمر الفوتي التكروري ودوره في السودان الغربي ١٧٩٧-١٨٦٥م»، ورسالة تناولت شخصية حميد المرجبي، بعنوان: «حميد بن محمد المرجبي والوجود العربي في الكونغو»، وأخرى ناقشت الفكر الديني للشيخ عثمان بن فودي من خلال مخطوطاته، بينما ناقشت إحدى الرسائل دور الشيخ عبد الله بن فودي في بلاد الهوسا ١٧٦٧-١٨٣٠م، وهناك رسالة أبرزت دور عمداصيون في إعادة بناء مملكة الحبشة ٧١٤-٧٤٥هـ، هذا بالنسبة للشخصيات الإفريقية.

أما الشخصيات غير الإفريقية؛ فهناك رسالة عرضت لشخصية البريطاني لوجارد، بعنوان: «جهود لوجارد في خدمة الإمبراطورية البريطانية في غرب إفريقيا»، وأخرى بعنوان: «دور ستانلي في توطيد النفوذ البلجيكي في الكونغو».

وبالمثل هناك ٤ رسائل دكتوراه أُنجزت في هذا الشأن، منها رسالة حول شخصية ساموري توري الذي قاد حركة جهاد في غربي إفريقيا، وأخرى حول شخصية جوموكينياتا وأثره في الحركة الوطنية في كينيا، ورسالة تناولت شخصية أحمد بابا التنبكتي ودوره المؤثر في بلاد السودان الغربي خلال العصر الإسلامي وبخاصة منهجه في كتابة التراجم، هذا بالنسبة للشخصيات الإفريقية. أما غير الأفارقة فهناك رسالة عرضت لشخصية كتشنر ودوره في تدعيم النفوذ الاستعماري الأوروبي في كلٍّ من السودان وجنوب إفريقيا.

١٠) رسائل ذات موضوعات عامة:

ويلاحظ أن كلّ الدراسات سالفة البيان دراسات جزئية ومتخصّصة في قضايا بحثية معيّنة، وهناك ٤ رسائل ماجستير ذات موضوعات عامة في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، منها رسالة في التاريخ الحديث والمعاصر، بعنوان: «مؤتمر بروكسل ١٨٩٠م دراسة تاريخية للمؤتمر وآثاره». وهناك رسالتان في التاريخ الإسلامي، اهتمت إحداهما بدور الأزهر في الممالك الإسلامية في إفريقيا في عصر سلاطين المماليك، وأخرى اهتمت بتتبع أهمية الرحلة في كتابة تاريخ الممالك الإسلامية جنوب الصحراء، بعنوان: «الرحلة مصدراً لدراسة المظاهر الحضارية في بلاد السودان».

وبالمثل؛ هناك ٤ رسائل دكتوراه ذات موضوعات عامة في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، منها ٣ رسائل في التاريخ الحديث والمعاصر، اهتمت إحداها بدور الأزهر في إفريقيا ١٩٣٦-١٩٧٥م، وأخرى اهتمت بتتبع دور رابطة العالم الإسلامي في غرب إفريقيا ١٩٦٢-١٩٨٠م، وعالجت رسالة ثالثة موضوع موقف الصين تجاه حركات التحرر الإفريقية، وهناك رسالة واحدة في التاريخ القديم جاءت بعنوان «الفيل في الحضارة الإفريقية القديمة».

رابعاً: نظرة تقييمية:

يظهر لنا مما تقدم عدد من الملاحظات، نجملها فيما يأتي:

- تبلغ نسبة الدراسات المتعلقة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء حوالي ٥٣,٢٪، بينما تبلغ نسبة

الدراسات الخاصة بدول الشمال الإفريقي (ليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، ومصر) بالإضافة إلى السودان بدولتيه (السودان، وجنوب السودان) حوالي ٤٦,٧٪. وفي ضوء ذلك يمكننا القول بأن الدول الإفريقية جنوب الصحراء الكبرى بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات التاريخية، فعدد هذه الدول يبلغ ٤٧ دولة؛ بينما يبلغ عدد دول الشمال الإفريقي والسودان ٧ دول فقط، وعلى الرغم من ذلك فنسبة الدراسات في كلتا المنطقتَيْن متقاربة جدّاً؛ على رغم الفارق العددي الكبير جدّاً لدول إفريقيا جنوب الصحراء.

– يلاحظ أن إقليمَي غربي وشرقي إفريقيا استحوذَا على الاهتمام الأكبر، باستثناء رسائل التاريخ القديم في إقليم غربي إفريقيا التي اتسمت بالندرة الشديدة. كما أن إقليم جنوب إفريقيا لا يزال بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات، هذا بالإضافة إلى إقليم وسط إفريقيا؛ إذ لوحظ أن عدد الدراسات في هذا الإقليم محدود جدّاً في كلّ التخصصات، سواء القديم أم الإسلامي أم الحديث والمعاصر، ونأمل تدارك هذا الأمر في المرحلة القادمة.

– كما يلاحظ قلّة عدد الدراسات ذات الموضوعات الحضارية، وخاصّةً في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، إذ طغى الاهتمام بدراسة التاريخ السياسي على ما سواه، وفي رأيي أننا في أَمسّ الحاجة إلى الاهتمام بدراسة موضوعات التاريخ الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، أو «التاريخ الشعبي» كما يُطلق عليه.

– نؤكد ما سبق الإشارة إليه؛ وهو أن حقبة ما قبل الاستعمار بحاجة إلى مزيدٍ من اهتمام الباحثين الأفارقة؛ حتى لا يُترك الميدان أمام الباحثين الغربيين، الذين يكتبون في الغالب وفقاً لأيديولوجياتهم وتصوراتهم وأهدافهم.

– هناك قضايا جوهرية لا تزال غائبة إلى حدٍ كبير في الدراسات التاريخية، مثل: دور المرأة على الأصعدة كافة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فيلاحظ أنه لا توجد سوى رسالة واحدة عن المرأة في التاريخ الإسلامي في كل الدراسات الخاصة بالدول الإفريقية جنوب الصحراء، بينما لا توجد دراسات نوقشت عن المرأة، سواء في التاريخ الحديث أو القديم.

– وفيما يتعلق بالمشكلات التي عانت منها الدول الإفريقية جنوب الصحراء، سواء في العهد الاستعماري أو بعده، يلاحظ أن أغلب الدراسات التي نوقشت يدور حول مشكلة العنصرية في جنوب إفريقيا، ومشكلة الحدود بين السودان وإثيوبيا، والحدود بين السودان وتشاد، أو مشكلة الأرض في كلٍّ من روديسيا وجنوب إفريقيا.

ومن هنا نؤكد: أن هناك الكثير من المشكلات التي لم يتناولها الباحثون بعد؛ فقضية «العنصرية» لم تعان منها جمهورية جنوب إفريقيا وحدها، وإنما مورست في كثير من الدول الإفريقية إبان العهد الاستعماري. كما أن مشكلة «الأرض» لم تكن بدعاً في روديسيا وجنوب إفريقيا، بل وُجدت المشكلة نفسها في كثير من الدول الإفريقية، وخاصةً في شرقي إفريقيا، وتحديداً في (كينيا، وأوغندا، والصومال). ولذا يجدر بالباحثين التركيز على دراسة تلك المشكلات. وفيما يتعلق بمشكلات «الحدود»؛ هناك عدد من تلك المشكلات لم يقربها الباحثون بعد، على سبيل المثال: مشكلة الحدود بين السنغال وموريتانيا، ومشكلة الحدود بين غانا وتوجو، ومشكلة الحدود بين الصومال وإثيوبيا وكينيا، ومشكلة الحدود بين ساحل العاج وليبيريا، ومشكلة الحدود بين السنغال وغامبيا، ومشكلة الحدود بين كينيا وأوغندا. وفي هذا السياق أيضاً يجب دراسة المشكلات الناجمة عن الحدود التي رسمتها الدول الاستعمارية من الأوجه كافة، سواء ما تركته من آثار

على الدول، أو القبائل التي قُطّعت أواصرها بين أكثر من دولة، أو حالة عدم الاستقرار والاضطرابات التي عرفتها تلك الحدود نتيجةً لذلك.

– كما يلاحظ غياب الدراسات حول مشكلة مهمّة، ألا وهي مشكلة «الحروب الأهلية»، من حيث دراسة أسبابها، وأحداثها، ونتائجها.

– أما بخصوص «حركات المقاومة الوطنية الإفريقية»؛ فهناك العديد من حركات المقاومة والحركات الوطنية في دول إفريقيا جنوب الصحراء لم يتم دراستها بعد، منها على سبيل المثال: الحركة الوطنية في غانا، والحركة الوطنية في كينيا، والحركة الوطنية في أنجولا، والحركة الوطنية الكونغو، والحركة الوطنية في نياسالاند (مالاوي)، وغيرها.

– فيما يتعلق بدراسة الأقاليم؛ يلاحظ أن دراسة دول بعينها داخل بعض الأقاليم استأثر باهتمام جُلّ الباحثين، وخاصةً في إقليم جنوبي إفريقيا، فقد تركزت أغلب الدراسات في هذا الإقليم حول دولة جنوب إفريقيا، وجاءت دراسات باقي الدول في هذا الإقليم على استحياء، مثل جنوب غرب إفريقيا الألمانية (ناميبيا)، وسوازيلاند، وموزمبيق في الجنوب الشرقي، وروديسيا الشمالية (زامبيا)، وروديسيا الجنوبية (زيمبابوي). والراجح أن السبب في هذا ما عرفه تاريخ جمهورية جنوب إفريقيا من تنافس وصراع استعماري، وما عانى منه من مشكلات بارزة كالعنصرية والأرض وغيرها، لكن يجدر الاهتمام بدراسة تاريخ باقي دول الإقليم.

– وفيما يتعلق بالتاريخ الإسلامي؛ تظهر نفس الإشكالية السابقة في بعض الأقاليم، مثلاً إقليم السودان الغربي؛ يلاحظ تركّز الدراسات حول ممالك بعينها مثل مالي وصنغي، بينما هناك بعض الممالك بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات مثل مملكة غانة أقدم ممالك الإقليم، ومملكة التكرور، ومملكة الموشي.

أما في إقليم وسط إفريقيا أو (السودان الأوسط)؛ فتركّز الاهتمام على مملكة الكانم برنو، بينما هناك تاريخ بعض السلطنات لم يحظ بالاهتمام مثل سلطنة البولالة. وفيما يتعلق بشرقي إفريقيا أو (السودان الشرقي) هناك حاجة إلى التركيز على السلطنات والممالك الإسلامية التي قامت في منطقة القرن الإفريقي، وخاصةً الأدوار الحضارية لتلك السلطنات.

– ويلاحظ أيضاً ندرة الدراسات الخاصة بالمشكلات التي واجهت المجتمع الإفريقي في العصر الإسلامي في إفريقيا جنوب الصحراء، ومنها مشكلة الاسترقاق، ومشكلة الحروب، والمجاعات، والفقر، وغيرها. ويُعزى السبب في هذا إلى ندرة المادة المصدرية التي لا تعين في التصدي لكتابة مثل هذه الموضوعات، لكن يمكن من خلال الاعتماد على بعض المصادر غير التاريخية تغطية هذا الجانب؛ من خلال كتب الفقه والنوازل، والتصوف، ونتائج الحفائر الآثارية، وكتب الطبقات.

– أما بالنسبة للتاريخ القديم؛ فيمكن القول بأن الرسائل التي أُنجزت في هذا التخصص لا تزال قليلة جدّاً، وتركّز أغلبها في منطقة شرقي إفريقيا، ونحن بحاجة إلى مزيدٍ من الدراسات في أقاليم غرب وجنوب ووسط إفريقيا، مع ضرورة الأخذ في الاعتبار ما يعترض الباحثين في هذا التخصص من صعوبات جمّة في الحصول على مادة علمية تمكنهم من التصدي لكتابة تاريخ تلك الأقاليم، لكن يظل الأمل معقوداً على ما يتم الكشف عنه من مصادر جديدة، وبخاصة نتائج الحفائر الأثرية والنقوش ■